عبث المشيب

ظلم الرجال نساءهم وتعسفوا ... هل للنساء بمصر من أنصار
يا معشر الكتاب أين بلاؤكم ... أين البيان وصائب الأفكار
أيهمكم عبثٌ وليس يهمكم ... بنيان أخلاق بغير جدار
عندي على ضين الحرائر بينكم ... نبأ يثير ضمائر الأحرار
مما رأيت ومما علمت مساقراً ... والعلم بعض فوائد الأسفار
فيه مجال للكلام ومذهب ... ليراعي (باحثة) (وست الدار)

* * *

كثرت على دار السعادة زمرة ... من مصر أهل مزارع ويسار
يتزوجون على نساء تحتهم ... لا صاحبات بغى ولا بشرار
شاطرتهم نعم الصبى وسقيتهم ... دهراً بكأس إلى السرور عقار
الواردات بنيهم وبناتهم ... الحائطات العرض كالأسوار
الصابرات لضرة ومضرة ... الخيبات الليل بالأفكار

* * *

من كل ذي سبعين يكتم شيبه ... والشيب في فوديه ضوء نهار
يأبى له في الشيب غير سفاهة ... قلب صغير الهم والأوطار
ما حله عطف ولا رفق ولا ... بر لأهله أو هوى لديار
كم ناهد في الملاعبات صغيرة ... أفلته عن حفد بمصر صغار
مهما غدا أو راح في جولانه ... دفعته خاطبة إلى معسار

شغل المشايخ بالمتاب وشغله ... بتبدل الأزواج والأصهار
في كل عام همه في طفلة ... كالشمس إن خطبت فذا الأقمار
يرشو عليها الوالدين ثلاثة ... لم أدر أيهم الغليظ الضار
المال حلل كل غير محلل ... حتى زواج الشيب بالأبكار
سحر القلوب فرب أم قلبها ... من سحره حجر من الأحجار
دفعت بنيتها لشأن مضجع ... ورمت بها في غربة وأسار
وتعللت بالشرع قلت كذبته ... ما كان شرع الله بالجزار
ما زوجت تلك الفتاة وإنما ... بيع الصبي والحسن بالدينار
بعض الزواج مذمم ما بالزنى ... والرق إن قيس به من عار
فتشت لم أرى في الزواج كفاءة ... ككفاءة الأزواج في الأعمار

* * *

أسفي على تلك المحاسن كلما ... نقلت من (اليالي) إلى الدوار
إن الحجاب على (فروق) جنة ... وحجاب مصر وريفها من نار
وعلى وجوه كالأهلة روعة ... بعد السفور ببرقع وخمار
وعلى الذوائب وهي مسك خولطت ... عند العناق بمثل ذوب القار
وعلى الشفاه المحيات أماتها ... ريح الشيوخ يهب في الأسحار
وعلى المجالس فوق كل خميلة ... بين الجباه وشاطئ محبار
تدنو الزوارق منه تنزل جؤذراً ... بقلادة أو شادناً بسوار
يرفلن في أزر الحرير تنوعت ... ألوانه كالزهر في آذار

الطاهرات اللحظ أمثال المهى ... الناطقات الخرس كالأوتار
الرائعات اللاعبات أوانساً ... بربي (بيوكدرة) وشاطئ (صاري)
الدهر فرق شملهن فمر به ... يا رب تجمعه يد المقدار

مصر

أحمد شوقي.

الإبر

كثيراً ما فتشنا في كتاب دائرة المعرف العربية للبستاني عن أهم أمم الشرق وأديانهم فلم نعد بطائل. ومن جملة هذه الأجيال الأبر فلا تجد لهم ذكراً في هذا الكتاب. مع أن جغرافيي العرب ذكروهم في مؤلفاتهم وإن لم يذكروا لنا التفاصيل التي نتطال إلى معرفتها. فقد جاء في كتاب ابن الفقيه المسمى بكتاب البلدان ص٨٣ من طبعة دي كوي ما نصه: وبرجان وبلدان الصقالب والأبر شمالي الأندلس وقد نقل هذه العبارة بعينها وحروفها ابن خرداذبة في كتابه المسالك والممالك. وقال ابن رسته في الأعلاق النفيسة ص٩٨ عن بلاد هؤلاء القوم ما نصه: وأما ما وراء هذه الأقاليم (الأقاليم السبعة) إلى تمام الموضع المسكون الذي عرفناه فإنه يبتدئ من المشرق من بلاد ياجوج ثم يمر على بلاد التغزغز وأرض الترك ثم على بلاد اللان ثم على الأبر ثم على برجان والصقالبة وينتهي إلى بحر المغرب اهـ بحرفه وقال المسعودي في كتاب التنبيه والإشراف ص٣٢: وحد الأقاليم الخمسة بحر الشام إلى أقصى أرض الروم مما يلي البحر إلى تراقية وبلال برجان والصقالبة والأبر إلى حد أرض ياجوج وماجوج إلى حد الإقليم الرابع مما يلي نصيبين أطول ساعات نهاره خمسة عشرة ساعة. اهـ.